

الوافي في الوفيات

سعيد بن حكم بن سعيد بن حكم الأمير أبو عثمان القرشي الطُّبري المَعافري مولده بطُبرية من غرب الأندلس في حدود الستِّ مائة . توفي سنة ثمانين وست مائة . قرأ بإشبيلية الموطأَ عَلاىَ أبي الحسين بن زرقون واشتغلَ عَلاىَ الشلويين وَكَانَ مَحَدَّثًا أَدِيبًا كَاتِبًا رَئِيسًا نزل جزيرة منورقة وَكَانَ حَسَنَ السِّيَاسَةِ فَقَدَّمَهُ أَهْلُهَا وَأَمَرُوهُ عَلَيْهِمْ فَدَبَّرَ أَمْرَهَا إِلَى أَنْ مَاتَ وَأَجَازَ لِمَنْ أَدْرَكَ حَيَاتَهُ كَذَا قَالَ ابْنُ عِمْرَانَ الحَضْرَمِيُّ وَوَلِي بَعْدَهُ الحَكْمُ وَلَدَهُ ثُمَّ قَصَدَهُ الفَرَنْجُ وَدَامَ الحِصَارُ مَدَّةً ثُمَّ أَخَذُوا البِلْدَ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَقَدِمَ هُوَ سَبْتَةَ وَكَانَ الأَمِيرُ أَبُو عِثْمَانَ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ قَدِّعَ تَعَلَّقَ بِشُغْلِ دَاوُدَ بْنِ الخَشَّابِ وَتَصَرَّفَ فِي إفْرِيقِيَّةٍ وَغَيْرِهَا إِلَى أَنْ صَارَ مُشْرَفًا فِي جَزِيرَةِ مَيُورِقَةَ فِي مَدَّةِ بَنِي عَبْدِ المُؤْمِنِ فَلَمَّا احْتَلَّتْ دَوْلَتُهُمُ بِالأَنْدَلُسِ وَأَخَذَ عُيُودُ الصَّلِيبِ جَزِيرَةَ مَيُورِقَةَ وَهِيَ القَرَبُ مِنْهَا دَارِي أَبُو عِثْمَانَ عَنِ جَزِيرَةِ مَنُورِقَةَ وَصَانَعَهُمُ عَلايَها وَخَطَبَ لِنَفْسِهِ فَاسْتَمَرَ لَهُ ذَلِكَ وَصَارَ مَقْصُودًا مَمْدُوحًا وَفَدَى كَثِيرًا مِنَ الشُّعْرَاءِ وَالأَدْبَاءِ مِنَ الأَسْرِ فَإِنَّ كُلَّ مَنْ حَصَلَ فِيهِ وَخَاطَبَهُ بِنَظْمٍ أَوْ نَثْرٍ أَرْسَلَ فِدْيَتَهُ وَأَحْضَرَهُ وَجَبَرَ حَالَهُ جَزَاءً خَيْرًا وَمِنْ شَعْرِهِ مِنَ الرَّمْلِ :

هَمَّ كَتَيْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَبِيبٌ أَصْطَفِيهِ .
وَفَسَادٌ لَسْتُ أُبْقِي ... هِ وَخَيْرٌ أَقْتَنِيهِ .

أخبرني العلامة أثير الدين من لفظه قال : وولابنه المذكور علوم جمّة وأدب . فمن شعره ما كتب به إلى السلطان أبي عبد الله بن الأحمر يعزيه في ولده الأمير أبي سعيد فَرَاحَ مِنَ الوَافِرِ :

عَزَاءً أَيُّهَا المَلِكُ الجَلِيلُ ... فَإِنَّ مَتَاعَ دُنْيَانَا قَلِيلٌ .
وَمَا هُوَ غَيْرَ أَنْ يُدْعَى وَمَا مِنْ جَوَابٍ عِنْدَنَا إِلَّا الرَّحِيلُ .
وَيَا عَجَبًا نَصَيْرُ ضَلَاةٍ مَنْ ... يَطَّلُ شِعَارُهُ الصَّيْرُ الجَمِيلُ .
نُعَزِّيهَ وَلا يَسَ لَنَا عَزَاءُ ... وَلَكِنَّا سَنَذْفُ عِلُّ مَا نَقُولُ .

أبو عثمان الكاتب .

سعيد بن حميد بن سعد أبو عثمان الكاتب من أولاد الدهاقين كان بغداديًا وادعى أنّه من أولاد ملوك الفرس تقلد ديوان الرسائل بسُرِّرَ من رأى وَكَانَ كَثِيرَ السَّرْفَاتِ وَالإِغَارَةِ قَالَ بَعْضُهُمْ : لَوْ قِيلَ لِكَلَامِ سَعِيدِ ارْجِعْ إِلَى أَهْلِكَ لَمْ بَقِيَ عَلايَهُ إِلَّا التَّأْلِيفُ . وَمَذْهَبُهُ فِي العَدُولِ عَنِ أَهْلِ البَيْتِ مَتَعَارِفٌ مَشْهُورٌ .
ووالده من ودوه المعتزلة . وَلَهُ كِتَابٌ " انْتِصَافُ العِجْمِ مِنَ العَرَبِ " وَيُعْرَفُ " بِالتَّسْوِيَةِ

" و " ديوان رسائله " و " ديوان شعره " ومن شعره من الخفيف : .

حَسَدَتْنا أَيَّامُنَا بالْتلاقِ . . . فرمتُنَا تعسِّفًا بالفِراقِ .

أَعْقَيْتُنَا تَفَرُّقًا بَائِتلاقٍ . . . أنفدت دَمْعنا عَلَيايَهِ المَآقي .

آهَ مِن وَحْشَةِ الفِراقِ وَضَمينٍ ذُلٌّ . . . المُعَذِّبِ وَحَسْرَةِ المَشْتاقِ .

مَا يُريدُ الفِراقَ لا كانَ مِندًا . . . أَشْمَتَ ا□□ بالفِراقِ التَلَاقِ .

ومنه من الطويل : .

وَزُضِّحَكَ يَإِيا ذَا النُّضجِ لا نَبِذْ لِنِزْهٍ . . . لِمِئْتِ هَمِّ وَالنُّضجِ بادٍ

مَواضِعُهُ ° .

ولا زَمَمْتَ حَنَّ الرَأيِّ مَن ° لا يُريدُهُ . . . فلا أُنزِتَ مَحْمودٌ ولا الرَأيُّ نافِعُهُ ° .

ومنه من الخفيف : .

كَيْفَ أَتُنْزِي عَلى الزَمانِ وَهَجْرًا . . . نُكِّ مِمَّـا جَنَدَتِ صرُوفِ الزَمانِ .

صِرْتُ أَجفوكَ مُكْرَهًا وَعَلى الوُدِّ . . . دَليلُ مِـن ناظِرِي وَلسانِي .

كُلِّـما عُدْتُ بِالتَجَلُّدِ عَندَكُم ° . . . كَذَّبْتَـنِي زَواظِرُ الأَجْفانِ .

وَلَوَ أَنَّ المُنَى تُحَكِّمُ يَومًا . . . مَا تَخَطَّـتْ إِلاَّ إِليكَ الأمانِي .

قال محمد بن السري : صرت إلى سعيد بن حميد وهو في دار الحسن بن مخلد في حاجة لي

لعنده إذ جاءت رقة فضله الشاعرة وكانته تحبه وفيها هذان البيتان من الكامل : .

الصَّبِيرُ يَنْقُصُ والغَرامُ يَزيدُ . . . والدارُ دانيَّةٌ وَأنتَ بَعِيدُ .

أشكوكُ أم ° أشكوكُ وإليكَ فإنَّه . . . لا يَسْتَطِيعُ سِواهُما المَجْهُودُ